چان پول سارتر

المومس الفاضلة



ترجمة : دكتور عبد المنعم الحفنى

LA P... RESPECTEUSE

جان بول سارتر

المومس الفاضلة

مسرحية من فصل واحد ولوحتين

الترجمة عن الفرنسية عن النص الكامل « لدار جاليمار »

دكتور عبد المنعم الحفني

الاهداء

إلى « ميشيل وزيت ليريس »

الشخصيات

ليزى
فريد
عضو مجلس الشيوخ
الزنجى
جون
جيمس

شخصيات ثانوية

رجل (١)
رجل (٢)

اللوحة الأولى

حجرة فى مدينة أمريكية من مدن الجنوب ، حوائطها بيضاء . وهناك أريكة ، وعلى اليمين يوجد شباك ، وعلى اليسار باب (الحمام) وفى واجهة المسرح توجد حجرة صغيرة تفتح على باب حجرة الاستقبال.

المنظر الأول

ليزى ثم الزنجى

قبل أن يرتفع الستار نسمع صوت العاصفة . ليزى وحدها ترتدى قميص النوم وتدير المكنسة الكهربائية . يدق جرس الباب فتتردد ، وتنظر إلى باب الحمام . يدق الجرس من جديد فتوقف المكنسة وتذهب لتفتح باب الحمام نصف فتحة .

ليزى : (بصوت خفيض) جرس الباب يدق ، لا تظهر نفسك.

(تذهب لتفتح الباب فيظهر الزنجى فى إطاره . إنه زنجى ضخم عملاق ، شعره أبيض ، متوتر المظهر)

ما هذا ؟ لا بد أنك أخطأت العنوان . (فترة صمت)
لكن ماذا تريد ؟ تكلم .

الزنجى : (متوسلا) أرجوك ياسيدتى ، أرجوك .

ليزى : فيما ترجونى ؟ (تنظر إليه بتمعن أكثر) أنتظر . أنت الذى كنت بالقطار ؟ استطعت أن تهرب منهم ؟ كيف استطعت أن تجد عنوانى ؟

الزنجى : بحثت عنه ياسيدتى . بحثت عنه فى كل مكان .(يتحرك مبديا رغبته فى الدخول) أرجوك ؟

ليزى : لا تدخل . عندى رجل . لكن ماذا تريد ؟

الزنجى : أرجوك

ليزى : لكن فيما ترجونى ؟ تريد مالا ؟

الزنجى : كلا يا سيدتى : (بعد فترة صمت) أرجوك ، قولى له أنى لم أفعل شيئا .

ليزى : أقول لمن ؟

الزنجى : القاضى ، قولى له أنى لم أفعل شيئا ياسيدتى . أرجوك . قولى له أنى لم أفعل شيئا .

ليزى : لن أقول شيئاً أبدا .

الزنجى : أرجوك .

ليزى : أبدا . حياتى الخاصة فيها ما يكفيها من المشاكل ولا أريد أن أزيدها بمشاكل الآخرين . إذهب من هنا .

الزنجى : تعلمين أنى لم أفعل شيئا ، هل فعلت شيئاً !

ليزى : لم تفعل شيئاً ، ولكنى لن أذهب إلى القاضى . إنى أتخط القضاة والشرطة من أنفى .

الزنجى : تركت امرأتى وأطفالى وسرت كالتائه طوال الليل ولا أستطيع أن أسير أكثر من ذلك .

ليزى : أترك المدينة .

الزنجى : يراقبون المحطات .

ليزى : من الذى يراقب ؟

الزنجى : البيض .

ليزى : أى بيض ؟

الزنجى : كل البيض . ألم تخرجى هذا الصباح ؟

ليزى : كلا .

الزنجى : يوجد ناس كثيرون فى الشوارع . شباب وشيوخ ، يتحادثون دون أن يعرف أحدهم الآخر .

ليزى : وما معنى دالك ؟

الزنجى : يعنى أنه لم يبق لى سوى أن أجرى فى دائرة إلى أن يقبضوا على . وعندما يبدأ أبيضان لا يعرف أحدهما الآخر فى التحدث معاً فلا بد أن يموت زنجى . (فترة صمت) قولى إنى لم أفعل شيئاً يا سيدتى . قولى ذلك للقاضى . قوليه للمشتغلين بالجريدة فربما طبعوه . قوليه ياسيدتى ، قوليه ! قوليه !

ليزى : لا تصرخ ، عندى رجل . (فترة صمت) أصرف النظر عن الجريدة فأنا لا أريدهم أن يتنبهوا لوجودى الآن .(فترة صمت) ولكنهم لو أجبرونى على الإدلاء بشهادتى فأنا أعدك بأن أقول لهم الحقيقة .

الزنجى: ستقولين لهم أنى لم أفعل شيئاً ؟

ليزى : سأقول لهم.

الزنجى: تقسمين على ذلك يا سيدتى ؟

ليزى : أجل ، أجل .

الزنجى: تقسمين بالله الذى يرانا ؟

ليزى : أوه لتذهب إلى الجحيم . لقد وعدتك، ويجب ألا تطلب أكثر من ذلك (فترة صمت) ولكن إذهب من هنا! هيا إذهب من هنا .

الزنجى : (فجأة) : أرجوك خبئينى

ليزى : أخبئك ؟

الزنجى : لا تريدين ياسيدتى ؟ لا تريدين ؟

ليزى : أخبئك! أنا ؟ محال . (تغلق الباب فى وجهه) لا أريد قصصاً . (تستدير إلى باب الحمام) تستطيع أن تخرج .

(يخرج فريد بقميص بدون ياقة أو كرافته) .

المنظر الثانى

ليزى وفريد .

فريد : من كان هناك ؟

ليزى : لم يكن هناك أحد .

فريد : حسبت أنه البوليس .

ليزى : البوليس ؟ عندك مشاكل مع البوليس ؟

فريد : أنا ، أبداً — حسبت أنه جاء يطلبك أنت .

ليزى : أبداً ! لم يحدث أن سرقت مليما من أحد !

فريد : ولم يكن لك مشاكل أبداً مع البوليس .

ليزى : على كل ليس بسبب سرقات .

(تشغل المكنسة الكهربائية فتصدر عنها ضجة كالعاصفة) .

فريد :(متضايقاً من الضجة) هاى !

ليزى : (تزعق لتجعله يسمعها) ماذا تريد يا عزيزى ؟

فريد : (زاعقاً) تتلفين أذنى .

ليزى : (زاعقة) سأنتهى حالا . (صمت) إنى هكذا .

فريد : (زاعقاً) : هكذا كيف ؟

ليزى : (زاعقة) : قلت لك إنى هكذا .

فريد : (زاعقاً) : كيف هكذا ؟

ليزى : (زاعقة) هكذا. صباح اليوم التالى أصير إنسانة أخرى: أجد أنى يجب أن آخذ حماماً وأنظف البيت بالمكنسة.

(توقف المكنسة) .

فريد : (مشيراً إلى السرير) : أثناء وجودى هنا غط هذا .

ليزى : أغطى ماذا ؟

فريد : السرير . قلت لك غطه . إنه يفوح بالخطيئة .

ليزى : الخطيئة ؟ من أين أتيت بهذه الكلمة ؟ هل أنت قسيس؟

فريد : كلا ، لماذا ؟

ليزى : تتحدث كما يتحدث الإنجيل . (تنظر إليه) كلا ، أنت لست قسيساً : أنت أنظف منهم بكثير . أرنى خواتمك

(بإعجاب) أوه الله ! الله ! أنت غنى ؟

فريد : أجل .

ليزى : غنى جداً ؟

فريد : جداً .

ليزى : رائع (تحيط عنقه بذراعيها وتمد إليه شفتيها) أعتقد أنه شىء رائع أن يكون الرجل غنياً فذلك يعطيه ثقة بنفسه.

(يتردد فى أن يقبلها ثم يبتعد عنها)

فريد : غط السرير .

ليزى : حاضر حاضر حاضر سأغطيه . (تغطيه وتضحك وحدها) « يفوح بالخطيئة ! » ما كان من الممكن أن أجده هكذا. قل إذن إنها خطيئتك أنت يا عزيزى . (فريد يتحرك) أجل ، أجل : وخطيئتى كذلك . لكن ضميرى يحمل منها الكثير ...

(تجلس على السرير وترغم فريد على الجلوس إلى جوارها) تعال ، تعال ، إجلس على « خطيئتنا » . كانت لذيذة، هيه؟ كانت خطيئة جميلة، هيه؟ خطيئة صغيرة .

(تضحك) لكن لا تخفض عينيك . هل أخيفك ؟
(فريد يضمها إليه بقسوة) أنت تؤلمنى ! (يتركها)
يالك من شخص غريب ! لا يبدو عليك أنك طيب .
(صمت) .

قل لى إسمك ؟ ألا تريد ؟ تعرف ، يضايقنى الا أعرف
إسمك . لو قلته لى ستكون هذه أول مرة .

من النادر أن يقول لى زبائنى اسم العائلة وأنا أقدر
السبب . لكن أسماءهم الشخصية ! كيف تريدنى أن
أميز الواحد من الآخر إذا لم أعرف أسماءهم الشخصية .
قل لى إسمك يا عزيزى ؟

فريد : كلا .

ليزى : إذن سيكون إسمك السيد الذى لا إسم له . (تنهض)
انتظر سأنتهى من ترتيب الحجرة . (تعيد ترتيب
بعض الأشياء) هذا هنا . وهذا هنا . كل شىء فى مكانه
الآن . الكراسى فى دائرة حول المنضدة ، يجعلها أفضل
جداً . ألا تعرف بائع صور ؟ أريد أن أعلق بعض
الصور على الحوائط . عندى واحدة فى حقيبتى ، صورة

حلوة إسمها « الزهرية المكسورة » . سترى فتاة شابة
كسرت زهريتها المسكينة . صورة فرنسية .

فريد : أية زهرية ؟

ليزى : أنا لا أعرف زهريتها : كان يجب أن تكون لها زهرية.
أما أنا فأريد صورة لجدة عجوز أعلقها على الحائط. جدة
تشتغل تريكو أو تقص قصة على أحفادها الصغار . آه !
سأرفع الستائر وأفتح النافذة . (تفعل ذلك) أى جمال
هذا ! ها هو نهار جديد يبدأ . (تتمطى) ها ! أحس
بنفسى على راحتها . يوم جميل . أخذت حماماً جيداً
ومارست الحب جيداً ، لهذا فأنا على ما يرام ، وأحس بنفسى
على ما يرام ! تعال شاهد المنظر الذى أراه ، تعال ، المنظر
أمامى جميل ، لا شىء سوى الأشجار تجعل المنظر غنياً .
كانت لى غرفة صغيرة كالعلبة ، ولكنى وجدت حجرة
فى الأحياء الراقية . ألن تأتى ؟ ألا تحب إذن مدينتك ؟

فريد : أحبها من نافذتى .

ليزى : (فجأة) . أليس فألا سيئاً أن تطالع عيناك زنجياً فور
استيقاظك من النوم ؟

فريد . لمـــاذا ؟

ليزى : أنا... كان هناك واحد مر على الطوار فى الناحية المواجهة.

فريد : رؤية الزنوج فأل سىء دائما . الزنوج ، إنهم أبالسة .
(صمت) أغلقى النافذة .

ليزى : ألا تريد تهوية الحجرة ؟

فريد : قلت لك أغلقى النافذه . حسن . وشدى الستائر. أضيئى
النور.

ليزى : لماذا ؟ بسبب الزنوج ؟

فريد : مغفلة .

ليزى : الشمس جميلة جداً .

فريد : لا توجد شمس هنا . أريد حجرتك أن تبقى كما كانت
تلك الليلة . قلت لك أغلقى النافذة . الشمس سأجدها
بالخارج . (ينهض ويتجه إليها ويتأملها) .

ليزى : (قلقة وبتعثر) . ما الذى جرى ؟

فريد : لا شىء . ناولينى ربطة عنقى .

ليزى : إنها فى الحمام . (تخرج. يفتح فريد بسرعة أدراج المنضدة

ويفتشها . تعود ليزى بالربطة) ها هى ! انتظر . (تعقدها) تعرف ، أنا لا أحب كثيراً الزبون العابر لأنى اضطر فى هذه الحالة إلى رؤية عدد كثير من الوجوه الجديدة . ما أتمناه أن أكون عشيقة ثلاثة أوأربعة رجال فى سن معينة ، واحدليوم الثلاثاء ، وواحد للخميس ، وواحد لأجازةالأحد . إنى أقول لك ذلك رغم أنك صغير السن نوعاً ما ، إلا أنك من النوع الجاد . فإذا شعرت أحياناً أنك . . حسن ، حسن ، لن أقول شيئاً آخر . فكرفىالأمر اويحى ! ويحىاأنت جميل كأنك نجم من النجوم . قبلني يا جميلى . كافئنى على تعبى بقبلة . ألا تريد تقبيلى ؟ (يقبلها فجأة ولكنه يدفعها عنه بقسوة) أوف !

فريد : أنت الشيطان .

ليزى : هيـــه ؟

فريد : أنت الشيطان .

ليزى : ما تزال تقتبس من الإنجيل ! ماذا دهاك ؟

فريد : لا شىء . كنت أمتع نفسى .

ليزى : لك طرق غريبة تمتع بها نفسك . (صمت) وهل أنت راض ؟

فريد : راض عماذا ؟

ليزى : (تقلده مبتسمة) راض عماذا ؟ ما أغباك يا « بنوتى » الصغيرة •

فريد : آه ! آه ! نعم . . راض جداً . كم تريدين ؟

ليزى : ما الذى يجعلك تتكلم هكذا ؟ سألتك ما إذا كنت راض وكان من الممكن أن ترد على برقة . ما الذى جرى ؟ أنت فى الحقيقة لست راض . أوه ! وهذا لعلك يدهشنى ، نعم يدهشنى .

فريد : اسكتى .

ليزى : كنت تضمنى بقوة ، بقوة عظيمة ، ثم قلت لى بصوت خفيض أنك تحبنى .

فريد : كنت سكرانه .

ليزى : أبداً لم أكن سكرانة .

فريد : بل كنت سكرانة .

ليزى : قلت لك أبدا .

فريد : على كل أنا نفسى كنت سكران ، ولا أذكر شيئاً .

ليزى : يا للأسف . خلعت ملابسى فى الحمام وعندما عدت واقتربت منك أحمر وجهك كله ، ألا تذكر ؟

ألا تذكر أنى قلت : « هذا هو سرطانى » . ألا تذكر أنك طلبت إطفاء النور وأنك ضاجعتنى فى الظلام ؟ وكان ذلك لطيفاً منك ومحترماً . ألا تذكر ؟

فريد : أبداً .

ليزى : وحينما كنا عرايا نمثل دور طفلين ولدا حديثاً ووضعا فى مهد واحد ؟ ألا تذكر ذلك ؟

فريد : قلت لك أقفلى فمك . إن الذى يحدث فى الليل ينتهى أمره فى الليل ، ولا يتحدث عنه الناس فى النهار .

ليزى : (بتحد) : وإذا كان يسعدنى أن أتحدث عنه ؟ تعلم أنى استمتعت استمتاعاً حقيقياً .

فريد : آه ! إذن فقد استمتعت استمتاعا حقيقيا . (يسير إليها ، مدغدغا كتفيها ويقبض بيديه على عنقها) أنت دائما تستمتعين كلما اصطدت رجلا . (صمت) عن نفسى أنا نسيت ليلتك . نسيتها تماماً . الرقص هو كل ما أذكره ، أما الباقى فأنت التى تذكرينه ، أنت وحدك . (يضغط

على عنقها) .

ليزى : ماذا تفعل ؟

فريد : أضغط على عنقك .

ليزى : أنت تؤذينى .

فريد : أنت وحدك . لو حدث وضغطت على عنقك أكثر قليلا
فلن يكون هنك أحـــد فى العالم ليذكر هذه الليلة .
(يتركها) كم تريدين ؟

ليزى : إذا كنت قد نسيت فأنا الملامة لأنى أكون فى هذه الحالة
قد اسأت على . وأنا لا أريدك أن تدفع عن عمل أسىء أداؤه .

فريد : لا أريد حكايات : كم تريدين ؟

ليزى: إسمع إذن . أنا هنا من أمس الأول ، وأنت أول زبون
يزورنى وأنا أبذل نفسى لأول زبون من غير مقابل ، فهذا
يجلب الحظ الحسن .

فريد : لست فى حاجة إلى هداياك . (يضع ورقة من فئة العشرة
دولارات على المنضدة) .

ليزى : لا أريد مالك ، ولكنى سأرى بكم تقدرنى . إنتظر لأخمن !

(تتناول الورقة مغمضة العينين) أربعون دولار كلا هذا كثير ، ثم إنها كانت تكون ورقتين . عشرون دولار ؟ كلا إنها أكثر من ذلك ! إذن فهى أكثر من أربعين دولار . خمسين . مائة ؟ (خلال كل هذا الوقت يرقبها فريد ضاحكا فى صمت) على أى حال سأفتح عينى (تنظر إلى الورقة) ألم تخطىء ؟

فريد : لا أعتقد .

اليزى : أتعرف ماذا أعطيتنى ؟

فريد : أجل .

اليزى : خذها . خذها فوراً . (يأتى بحركة تدل على الرفض) عشرة دولارات ! لعنة الله عليك ، البنات الصغيرة مثلى بعشرة دولارات ! رأيتهما ؟ فخذى ؟ (تريه فخذيها) وثديى ، رأيتهما ؟ هل هما ثديان من نوع العشرة دولارات ؟ خذ ورقتك واخرج قبل أن يشتد بى الغضب . كان السيد المحترم يريد طول الوقت أن يبدأ من جديد . وطلب منى السيد أن أقص عليه طفولتى وفى هذا الصباح كان هز له ثقيلا ولوحة بوزنه لى كما لو كان يدفع لى راتباً شهرياً . كل هذا مقابل كم ؟ ليس مقابل أربعين ،

ولا ثلاثين ، ولا عشرين . لكن مقابل عشرة دولارات فقط
(وتضغط على عشرة) .

فريد : مبلغ كبير فعلا لعمل حيواني كهذا .

ليزي : أنت الحيوان ! من أين خرجت أيها الفلاح ؟ لا بد أن أمك امرأة ساقطة متغطرسة طالما أنها لم تعلمك أن تحترم النساء ..

فريد : ألن تخرسي ؟

ليزي : امرأة ساقطة متغطرسة ! ساقطة متغطرسة !

فريد : نصيحة إليك يابنتي . لا تتحدثي كثيراً للرجال في مدينتنا عن أمهاتهم إن كنت لا تريدينهم أن يقتلوك خنقاً .

ليزي : (تتجه إليه) . اخنقني إذن ! اخنقني لأرى !

فريد : (متراجعاً) . إهدئي . تتناول ليزي زهرية من فوق المائدة ومن الواضح أنها تهدف إلى أن تكسرها على رأسه) إليك عشرة دولارات أكثر ، لكن الزمي الهدوء . الزمي الهدوء وإلا سجنتك !

ليزي : أنت ، أنت تسجنني ؟

فريد : أنا .

ليزى : أنت ؟

فريد : أنا .

ليزى : هذا يدهشنى .

فريد : أنا ابن كلارك .

ليزى : أى كلارك ؟

فريد : عضو الكونجرس .

ليزى : صحيح ؟ وأنا بنت روزفلت .

فريد : ألم ترى صورة كلارك فى الصحف ؟

ليزى : أجل .. وبعد ؟

فريد : هذه صورته . (يطلعها على صورة) أنا بجانبه ، وهو يحيطنى من كتفى .

ليزى : (بهدوء مفاجىء) غير معقول . إنه أبوك حقيقة ادعنى أرى .

فريد : (ينتزع منها الصورة) كفاية .

ليزى : جميل . يبدو عادلا وتشدداً ! هل صحيح ما يقولونه عنه أن كلامه من العسل ؟ (لايجيب) وهل الحديقة لكم ؟

فريد : أجل .

ليزى : تبدو واسعة . والبنات الجالسات على المقاعد ، هل هن أخواتك ؟ (لا يجيب) وهل بيتك على رابية ؟

فريد : أجل .

ليزى : وفى الصباح ، عندما تتناول إفطارك ، ترى المدينة كلها من نافذتك ؟

فريد : أجل .

ليزى : وهل يقرعون جرساً عندما يحين موعد الطعام ليستدعوكم ؟ أرجوك قل لى ؟

فريد : أجل يدقون على جونج .

ليزى : (فى نشوة) على جونج ! لا أفهمك . لو كانت لى أسرة كهذه وبيت كهذا لكنت أتكلف مالا لأنام خارجهما . (صمت) أما عن إهانتى لوالدتك فأنا أعتذر : كنت غاضبة . هل هى كذلك فى الصورة ؟

فريد : أنا أمنعك من الكلام عنها .

ليزى : حسن ، حسن . (صمت) فهل يمكن أن أسألك سؤالا ؟ (لا يجيب) إذا كنت لا تتذوق الحب فما الذى جئت تفعله

عندى ؟ (لا يجيب بينما هى تتنهد) نهايته ! على كل فما دمت هنا فعلى أن أتعود على أخلاقك . (صمت . يمشط فريد شعره أمام المرآة)

فريد : أنت من الشمال ؟

ليزى : أجل .

فريد : من نيويورك ؟

ليزى : لماذا من نيويورك بالذات ؟

فريد : لأنك تحدثت عن نيويورك حالا .

ليزى : كل الناس فى وسعهم أن يتحدثوا عن نيويورك ، ولا يعنى أنى تحدثت عن نيويورك أنى من نيويورك .

فريد : لماذا لم تبقى هناك ؟

ليزى : مللت وطفح الكيل .

فريد : بالمشاكل ؟

ليزى : فعلا ، فالمشاكل تنجذب إلى ، وبعض الناس لهم هذه الطبيعة . أترى هذا الثعبان على سوارى ؟ (تريه سوارها) إنه شؤم .

فريد : لماذا تلبسينه ؟

ليزى : ما دام معى الآن فيجب أن ألبسه . يبدو أن انتقام الثعابين شىء مريع .

فريد : هل أنت التى حاول الزنجى أن يغتصبها ؟

ليزى : ماذا ؟

فريد : هل وصلت أول أمس بقطار الساعة السادسة السريع ؟

ليزى : نعم .

فريد : إذن فهى أنت فعلا .

ليزى . لم يحدث أن أراد أحد إغتصابى (تضحك فى شىء من المرارة) يغتصبنى ! هل تعنى حقا ما تقول ؟

فريد : أنت . هى قال لى ويبستر ذلك فى المرقص أمس .

ليزى : ويبستر ؟ (صمت) إذن كان هذا هو السبب !

فريد : ماذا ؟

ليزى : إذن كان هذا هو السبب فى أن عينيك كانتا تبرقان . أثارك هذا — قذر ! ولك مثل هذا الأب المحترم .

فريد : مغفلة (صمت) لو كنت على علم سابق أنك ضاجعت أسود ..

ليزى : كان يحدث ماذا ؟

فريد : لدى خمسه من الخدم الملونين ، وحين يطلبني أحد فى التليفون ويحدث أن يرد أحد هؤلاء الخدم الملونين فإنه يمسح السماعة قبل أن يقدمها إلى .

ليزى : (متصلبة فى إعجاب) فهمت .

فريد : (برقة) نحن لا نحب الزنوج كثيراً هنا ولا الفتيات البيض اللاتى يلهون معهم .

ليزى : كفى . إننى لا أضمر شيئا ضدهم ، لكنى لا أسمح لهم بأن يلمسونى .

فريد : من يدرى؟ أنت شيطان ، والزنجى شيطان هو الآخر (فجأة) .. وماذا بعد ؟ أراد أن يغتصبك ؟

ليزى : وما شأنك بذلك ؟

فريد : صعد إثنان من الزنوج إلى مقصورتك ، وفى لحظة ألقى بنفسيهما وفرقك ، واستنجدت ، فجاء بعض البيض ، وأخرج

وأخرج أحد الزنجيين موسياً ، فأطلق عليه أحد البيض مسدسه
وصرعه ، وهرب الزنجى الآخر .

ليزى : هل هذا ماقصه عليك ويبستر ؟

فريد : نعم .

ليزى : ومن أين عرف ذلك ؟

فريد : كل المدينة تتحدث به .

ليزى : كل المدينة ؟ يا لحظى ، لكن أليس لديكم إذن شيء آخر
تفعلونه ؟

فريد : هل ما حدث حدث بالطريقة التى رويتها ؟

ليزى : أبداً : كان الزنجيا هادئين ، وكانا يتحدثان فيما بينهما ،
ولم يكونا ينظران إلى . وبعد ذلك صعد أربعة من البيض ،
وشدنى إثنان منهم . كانوا قادمين منتصرين من مباراة
رجبى ، وكانوا ثملين ، وقالوا إنهم يشمون رائحة زنوج .
وأرادوا أن يلقوا بالزنجيين خارج باب المقصورة ، ولكن
الزنجيين دافعا عن نفسيهما بقدر ما يستطيعان . وأخيرا أصاب
واحداً من البيض ضربة على عينه ، وكان هذا هو الذى أخرج

مسدسه وأطلقه . هذه القصة كلها . أما الزنجى الآخر فقد قفز من القطار عندما وصل إلى المحطة .

فريد : الناس يعرفون أنه قفز . وان يخسروا شيئاً فى إنتظاره . (صمت) عندما يستدعونك مام القاضى هل هذه هى القصة التى سترويها ؟

ليزى : لكن ما شأنك أنت بذلك ؟

فريد : أجيبى

ليزى لن أذهب إلى القاضى . قلت لك أنى أفزع من التعقيدات..

فريد : لكنك يجب أن تذهبى .

ليزى : لن أذهب ، ولا أريد أن يكون لى شأن مع البوليس .

فريد : سيحضرون للبحث عنك وأخذك .

ليزى : إذن سأقول ما رأيت . (صمت)

فريد : وهل عملت حساب ما ستفعلين !

ليزى : ماذا سأفعل !

فريد : ستشهدين ضد أبيض لصالح زنجى .

ليزى : أجل . إذا كان الأبيض هو المذنب .

فريد : لكنه ليس مذنبا .

ليزى لأنه قتل رجلا فهو مذنب .

فريد : مذنب بماذا !

ليزى : بالقتل !

فريد : لكن الذى قتله ليس إلا زنجيا .

ليزى : وماذا فى ذلك !

فريد : إذا كنا سنصير مذنبين فى كل مرة نقتل فيها زنجيا ..

ليزى : لم يكن معه الحق عندما قتله .

فريد : أى حق !

ليزى : لم يكن معه الحق .

فريد : حقك هذا مصدره الشمال . (صمت) وسواء أكان مذنبا أم غير مذنب فأنت لا تستطيعين أن تعرضى للعقاب رجلا من جنسك .

ليزى : وأنا لا أريد أن أعرض أحد للعقاب . سيسألونى عما رأيت وسأروى لهم ما رأيت .. (صمت . يسير إليها فريد) .

فريد : ما الذى بينك وبين هذا الزنجى ؟ لماذا تحمينه ؟

ليزى : أنا لا أعرفه .

فريد : إذن ماذا ؟

ليزى : أريد أن أقول الحقيقة .

فريد : الحقيقة ! مومس بعشرة دولارات تريد أن تقول الحقيقة ! لا يوجد شىء إسمه الحقيقة . يوجد بيض وسود ولا يوجد إلا هذا . هناك سبعة عشرة ألف أبيض ، وعشرون ألف أسود . لسنا هنا فى نيويورك . ولا حق لنا فى اللهو . (صمت) توماس ابن عمتى .

ليزى : ماذا !

فريد : توماس الذى أطلق المسدس : هو ابن عمتى .

ليزى : آه !

فريد : توماس رجل طيب .. لا تعنى الطيبة عندك شيئاً كثيراً ، لكنه مع ذلك رجل طيب .

ليزى : وهل الرجل الذى كان يلصق نفسه بى طول الوقت ويحاول أن يرفع ثيابى رجل طيب . حصل لنا الشرف من رجالك

الطيب ! لا يدهشني أن تكون من نفس الأسرة .

فريد : (رافعاً يده) قذرة .

(يمالك نفسه) أنت الشيطان .. ولا يتفاهم الناس مع الشياطين إلا بلغة الشر . كل ما يغيظك منذ أنه رفع ثوبك وأطلق الرصاص على زنجي قذر . هذه أشياء نأتيها دون تفكير . أشياء غير مهمة . إنما المهم أن توماس زعيم .

ليزلى : ربما ، لكن الزنجي لم يفعل شيئاً .

فريد : لابد أن يفعل الزنجي شيئاً ما دائماً .

ليزى : أنا لا أسلم رجلا إلى البوليس أبدا .

فريد : لن تسلميه هو ستسلمين توماس وعلى أى حال لابد إن تسلمى أحدهما ، وعليك أن تختارى .

ليزى : هيه ، بمعنى أنى غارقة فى الوحل حتى أذنى هذه المرة . (تخاطب السوار) قذر أنت . هكذا تفعل بى دائماً . (تلقيه على الأرض)

فريد : كم تريدين !

ليزلى : لا أريد مليما واحداً .

فريد : خمسمائة دولار .

ليزى : ولا مليا .

فريد : لكى تكسبى مبلغاً كهذا يكلفك أن تبذلى نفسك لأكثر من ليلة .

ليزى : وخاصة إذا كنت أبذل نفسى لبخلاء من أمثالك (صمت) . وإذن فهذا هو السبب الذى من أجله أو مأت إلى مساء أمس؟

فريد : طبعاً .

ليزى : إذن كان هذا هو السبب . قلت لنفسك : بنت عبيطة أذهب معها إلى بيتها فأقنعها . هذا هو السبب : كنت تتحسس يدى ، ولكنك كنت بارداً كالثلج ، كنت تفكر : كيف أقنعها ! (صمت) لكن ، الداعى .. أجبنى يا صغيرى .. إذا كنت قد صعدت إلى هنا لتقنعنى فلم يكن هناك ما يدعوك لأن تنام معى — هيه ! لماذا ضاجعتنى يا قذر ! لماذا ضاجعتنى !

فريد أقسم لك أنى لا أعرف .

ليزى : (ترتمى باكية على كرسى) قذر ! قذر ! قذر !

فريد : خمسمائة دولار ! لاتترددى بحق الله ! لاتترددى ! لا تترددى

هيا يا ليزى . ايزى كونى عاقلة ! خمسمائة دولار !

ليزى : (تتشنج) لن أعقل . لا أريد دولاراتك الخمسمائة . لا أريد أن أزور فى شهادتى . أريد أن أعود إلى نيويورك . أريد أن أرحل من هنا ! أريد أن أرحل من هنا ! (يدق الجرس . تتوقف . يدق الجرس مرة ثانية . بصوت منخفض) ما هذا ؟ لا تتكلم . (الجرس يدق طويلا) لن أفتح . الزم الهدوء . (طرق على الباب) .

صوت : افتحوا . البوليس .

ليزى : (بصوت عال منخفض) البوليس . كان لا بد أن يصلوا . (تشير إلى السوار) أنت السبب . (تنحنى وتعيده إلى ذراعها) مع ذلك فلاحفظه أحسن . اختبىء . (طرق على الباب) .

صوت : البوليس !

ليزى : لكن اختبىء بسرعة . ادخل الحمام (لا يتحرك . تدفعه بكل قوتها) لكن ! اذهب بسرعة !

الصوت : أنت هنا يافريد ؟ أنت هنا .

فريد : أنا هنا !

(يدفعها فتنظر إليه بغباء)

ليزى : إذن كان هذا هو السبب !

(يذهب فريد ليفتح الباب ، ثم يدخل جون وجيمس)

* * *

المشهد الثالث

نفس الاشخاص بالاضافة الى جون وجيمس

جون : (يظل باب الدخول مفتوحاً) نحن البوليس .هل أنت ليزى ماكاى ؟

ليزى : (دون أن تسمه تستمر فى النظر إلى فريد) كان هذا هو السبب!

صوت : (يهزها من كتفها) أجيبى عندما تسألى .

ليزى : هيه ؟ نعم ، أنا هى .

صوت : بطاقتك .

ليزى : (تتكلم بعظمة وجفاء) بأى حق توجه إلى هذه الأسئلة ؟ لماذا أنت هنا ؟ (يريها جون شارة البوليس) .

أى واحد يستطيع أن يحمل هذه الشارة . أنتما صديقا السيد جئتما لتساومانى بالإكراه .

جون : (يخرج بطاقته ويضعها تحت عينيها) أتعرفين هذه ؟

ليزى : (تشير إلى جيمس) وهو ؟

جون : (إلى جيمس) أخرج بطاقتك . (يخرجها جيمس فتنظر إليها ليزى ، وتذهب إلى المنضدة دون أن تفوه بكلمة فتخرج أوراقاً تعطيها لجون . يشير جون إلى فريد) .

هل اصطحبته إلى بيتك ليلة أمس ؟ تعرفين أن البغاء جنحة ؟

ليزى : هل أنتما واثقان من أن من حقكما دخول بيوت الناس دون استئذان ؟ ألا تخشيان أن أسبب لكما مشاكل ؟

جون : لا تقلقى من أجلنا (صمت) سألتك هل اصطحبته إلى بيتك؟

ليزى : (تتغير ليزى من لحظة دخول الشرطة . تصير أكثر حزما وابتذالا)

أنتم توجعون دماغى . أنا فعلا اصطحبته إلى بيتى ، ولكنى ضاجعته مجانا . مبسوطين ؟

فريد : ستجدان ورقتين من فئة عشرة دولارات فوق المنضدة . إنها لى .

ليزى : أثبت ذلك .

فريد : (دون أن ينظر إليها يتجه بحديثه إلى رجلى البوليس) .

أخذتها من البنك صباح أمس مع ثمانى وعشرين ورقة أخرى تحمل أرقاماً متتابعة ، وما عليكما إلا أن تتحققا من الأرقام .

ليزى : (بعنف) رفضتها .. رفضت نقوده القذرة . رميتها فى خلقته .

جون : إذا كنت قد رفضتها فلماذا هى موضوعة على المنضدة ؟

ليزى : (بعد صمت) فاض بى .

(تنظر إلى فريد بغباء وفى صوت يكاد يكون رقيقاً تقول)

كان هـــذا هو السبب إذن (إلى الآخرين) وبعد ؟ ماذا تريدان منى ؟

جون : أجلسى . (إلى فريد) قلت لها ؟ (فريد يهز رأسه موافقا)

قلت لك أجلسى . . (يلقى بها فى كرسى بمسندين)

وافق القاضى على إطلاق سراح توماس إذا حصل على شهادتك مكتوبة ، وكتبنا الشهادة وما عليك إلا أن توقيعها ، وغداً سيستجوبونك رسمياً . تعرفين القراءة ؟

(تهز ليزى كتفيها . يقدم إليها الورقة) اقرأى ووقعى .

ليزى : تزوير من الأول إلى الآخر .

فريد : ربما . وبعد ؟

ليزى : لن أوقع .

فريد : خذاها . (إلى ليزى) ستسجنين ثمانية عشر شهراً .

ليزى : ثمانية عشر شهراً . . ولو . . ولكن عندما أخرج سأسلخ جلدك .

فريد : إلا إذا استطعت أن أمنع ذلك . (ينظرون إلى بعضهم)

كان عليكما أن تبرقا إلى نيويورك. أتعتقد أن لها مثيلا كل هناك.

ليزى : (بإعجاب) أنت قذر كامرأة . ما كنت أظن أبدا أن الرجل يمكن أن يكون بهذه القذارة .

جون : قررى . وقعى وإلا سقتك إلى السجن .

ليزى : وأنا أفضل السجن ، لكنى لن أكذب .

فريد : لن تكذبى ياحقيرة ! وماذا كنت تفعلين طول الليل ؟ عندما كنت تنادينى ياحبيبى ، ياحبى ، يارجلى الصغير ، ألم تكونى تكذبين؟ عندما كنت تتنهدين لكى تجعلينى أعتقد أنى أعطيك اللذة ، ألم تكونى تكذبين ؟

ليزى : (بتحد) كلا ، لم أكن أكذب . رضيت ، هيه ؟

(ينظرون إلى بعضهم ، يشيح فريد بعينه عنها)

فريد : لننته من هذا . خذى قلمى.. وقعى .

ليزى : بوسعك أن ترده إلى جيبك . (صمت .. أسقط فى يد الثلاثة)

فريد : ها كم ماوصلنا إليه ! أحسن رجل فى المدينة ومصيره يتوقف على أهواء بنت ، (يسير جيئة وذهابا ثم يسير فجأة إلى ليزى)

انظرى إليه (يطلعها على صورة)

مر بك رجال كثيرون فى حياتك القذرة فهل مر بك كثيرون يشبهونه ؟ أنظرى هذه الجبهة . أنظرى هذا الذقن . أنظرى هذه الميداليات على ثيابه. لا ، لا ، لا تشيحى بعينيك. أنظرى هنا . هذا ضحيتك ، يجب أن تنظرى إليه وجها لوجه . أترين كم هو شاب ، كم هو مترفع ، كم هو جميل ! إهدىء فعندما يخرج من السجن بعد عشر سنوات سيكون قد انحنى كالعجوز. سيكون قد فقد شعره وأسنانه ، وعندئذ ستحسين بالرضا فقد كان ما قمت به جميلا. حتى الآن كنت تسرقين المال من الجيوب. أما هذه المرة فقد اخترت أحسن الرجال وستسرقين حياته .
لم تقولى شيئا ؟ هل تمكن منك العفن إلى هذا الحد ؟

(يلقيها على ركبتيها) .

على ركبتيك أيتها المومس ! على ركبتيك أمام صورة الرجل الذى تريدين تلويث شرفه !

(يدخل كلارك من الباب الذى تركوه مفتوحا)

المشهد الرابع

نفس الأشخاص بالاضافة الى السيناتور (عضو الشيوخ الأمريكى)

السيناتور : دعها (إلى ليزى) إنهضى .

فريد : هاللو !

جون : هاللو !

السيناتور : هاللو ! هاللو !

جون : (إلى ليزى) هذا عضوا الشيوخ كلارك .

السيناتور : (إلى ليزى) هاللو !

ليزى : هاللو !

السيناتور : والآن قد انتهى التعارف . . (ينظر إلى ليزى) هذه إذن الفتاة الشابة . تبدو طيبة تماماً .

فريد : لا تريد التوقيع .

السيناتور : عندها كل الحق . دخلتم بيتها دون وجه حق . (حركة احتجاج من جون)

دون أن يكون لكم أدنى الحق. تعاملونها بقسوة وتريدون أن تضطروها إلى الكلام بما يخالف ضميرها . ليست هذه هي الأخلاق الأمريكية . هل اغتصبك الزنجي يا طفلتي ؟

ليزى : كلا .

السيناتور : عظيم . اتضح الأمر . أنظري إلى عيني . (ينظر إليها) أنا واثق أنها لا تكذب . (صمت) مسكينة ماري !

(إلى الآخرين)

هيا يا أولاد تعالوا . . لم يعد لنا لزوم هنا . لم يبق لنا إلا أن نعتذر للآنسة .

ليزى : من هي ماري ؟

السيناتور : ماري ؟ أختي ، أم هذا التعس الحظ توماس . سيدة مسكينة عجوز حبوبة قاربت أن تموت .

ليزى : (بصوت متأثر) سيناتور !

السيناتور : نعم يا طفلتي ؟

ليزى : آسفة .

السيناتور : علام تأسفين وقد قلت الحقيقة ؟

ليزى : آسفة أن تكون هذه . . هى الحقيقة .

السيناتور : لم يعد فى وسعنا شىء ، ولا فى وسع الآخرين ، ولا حق لأحد أن يطلب إليك أن تدلى بشهادة زور . (صمت) كلا . لا تفكرى فيها أكثر من ذلك .

ليزى : أجل .

السيناتور : إنى أرى يا طفلتى بوضوح فى أغوارك . أتريدين أن أطلعك على ما يدور برأسك ؟ (يقلد ليزى) .

« إذا وقعت على الورقة سيذهب السناتور إليها ويقول لها : ليزى ما كاى بنت طيبة ، وهى التى أعادت إليك ابنك » وستبتسم من خلال دموعها وتقول « ليزى ما كاى ؟ لن أنسى هذا الاسم » . أما أنا التى بلا أسرة والتى حكم عليها القدر بأن ينبذها المجتمع فسأشعر بأن سيدة عجوزاً ضئيلة وبسيطة كل البساطة كانت تفكر فى داخل بيتها الكبير ، وأن أماً أمريكية وضعتنى من قلبها فى منزلة كبيرة » . مسكينة يا ليزى ، لا تفكرى فيها أكثر من ذلك .

ليزى : هل شعرها أبيض ؟

السيناتور : أبيض خالص . لكن وجهها لا زال شاباً . آه لو رأيتها

تبتسم ... لن تبتسم مرة أخرى أبداً . الوداع . غداً تقولين الحقيقة أمام المحقق .

ليزى : هل ترحل ؟

السيناتور : أجل : ذاهب إليها . يجب أن أنقل إليها ما دار بيننا .

ليزى : أتعرف هى أنك هنا ؟

السيناتور : بل هى التى استحلفتنى أن آتى إليك .

ليزى : يا إلهى ! وهل هى تنتظرك الآن ؟ هل ستقول لها أنى رفضت أن أوقع . كم ستكرهنى !

السيناتور : (يضع يديه على كتفيها) يا طفلتى المسكينة ، إننى لا أتمنى أن أكون مكانك .

ليزى : يا لها من ورطة !

(تخاطب سوارها) أنت سبب كل ذلك يا قذر .

السيناتور : كيف ؟

ليزى : لا شىء (صمت) شىء مؤسف وقد بلغ الأمر هذا الحد ألا يكون الزنجى قد اغتصبنى .

السيناتور : (بتأثر مفتعل) يا طفلتى .

ليزى : (بحزن) كان ذلك سيسعدكم ولن يكلفنى إلا القليل من الألم .

السناتور : شكراً ! (صمت) كم أتمنى لو أساعدك (صمت) لكن للأسف ! الحقيقة هى الحقيقة .

ليزى : (بحزن) نعم للأسف .

السيناتور : والحقيقة هى أن الزنجى لم يغتصبك .

ليزى : (بنفس اللهجة) نعم للأسف .

السيناتور : نعم . (صمت) وبالطبع هذه قضية من الدرجة الأولى .

ليزى : (دون أن تفهم) من الدرجة الأولى . .

السيناتور : نعم : أريد أن أقول إنها حقيقة . . شعبية .

ليزى : شعبية ؟ أليست هى الحقيقة ؟

السيناتور : نعم ، نعم ، إنها الحقيقة . فقط هناك عدة أنواع من الحقائق .

ليزى : أتعتقد أن الزنجى اغتصبنى ؟

السيناتور : أبدا ، أبدا ، لم يغتصبك . من وجهة نظر معينة هو لم يغتصبك أبدا ، ولكن ، كما ترين ، إنى رجل عجوز عاش

كثيراً ، وأخطا كثيراً ، ولم يقل خطأى إلا منذ سنوات
قليلة . لذلك يختلف رأيي عن رأيك في المسألة كلها .

ليزى : لـكن ما هو رأيك ؟

السيناتور : كيف أشرحه لك ؟ اسمعى، تصورى أن الأمة الأمريكية
ظهرت أمامك فجأة ، ماذا ستقول لك ؟

ليزى : (خائفة) لا أعتقد أنها ستقول لى شيئاً له قيمة .

السيناتور : أأنت شيوعية ؟

ليزى : يا للهول . كلا !

السيناتور : إذن ستقول لك الأمة الأمريكية الـكثير . ستقول لك:
« ليزى ، لقد بلغت حيث يجب أن تختارى بين اثنين من
أبنائى . يجب أن يختفى أحدهما ، فإما هـذا وإما ذاك .
فماذا نفعل فى حالة كهذه ؟ لا يمكن إلا أن نختار الأفضل،
ولنحاول أن نتبين أيهما الأفضل . هل تقبلين ؟ »

ليزى : من كل قلبى . آه آسفه ! كنت أحسب أنك أنت الذى
تتـكلم .

السيناتور : نعم أنا الذى أتـكلم ، ولـكن باسم الأمة الأمريكية .

(يستأنف حديثه) : ستقول لك الأمة الأمريكية .

« ليزى : هذا الزنجى الذى تحميده ، ما نفعه ؟ لقد ولد صدفة ، لا يعرف أين إلا الله ، أطعمته فما الذى قدمه لى مقابل هذا ؟ لاشىء ، إنه يجرجر أقدامه ويسرق ويغنى ويشترى ملابس وردية وخضراء . إنه ابنى وأنا أحبه كأى من أبنائى الآخرين ، ولكنى أسألك . هل حياته هذه حياة آدميين؟ إنى لا أحس به فى حياته ، ولن أحس به حتى فى موته » .

ليزى : كلامك مقنع .

السيناتور : (مقاطعا) « أما ابنى الآخر توماس ، فهو على العكس، قتل زنجيا ، وهذا شر كبير ، لكنى فى حاجة إليه . ابنى هذا أمريكى مائة فى المائة ، سليل إحدى أسراتنا العريقة، درس فى هارفاد ، ويعمل — وأنا فى حاجة الى من يعملون — ويستخدم ألفى عامل فى مصنعه — ويتعطل عن العمل ألفا عامل لو مات — انه زعيم فى قومه ، سد منيع ضد الشيوعية وسيطرة نقابات العمال واليهود . واجب عليه أن يعيش ، وواجب عليك أن تحافظى على

حياته . هذه هى القضية ولك أن تختارى الآن » .

ليزى : كلامك جميل .

السيناتور : اختارى !

ليزى : (مذهولة) هيه ؟ آه نعم .. (صمت) بلبلت أفكارى .
لم أعد أدرى أين أنا .

السيناتور : أنظرى إلى يا ليزى . . هل تثقين بى ؟

ليزى : نعم ياسيناتور .

السيناتور : أتظنين أن بوسعى أن أشير عليك بعمل خاطىء ؟

ليزى : أبدا ياسيناتور .

السيناتور : إذن يجب أن توقعى إليك قلبى .

ليزى : أتظن أنها سترضى على .

السيناتور : من ؟

ليزى : أختك .

السيناتور : ستحبك من بعيد كابنتها .

ليزى : وربما ترسل لى زهورا .

السيناتور : جائز جداً .

ليزى : أو ربما ترسل صورتها مع إهداء .

السيناتور : ممكن جداً .

ليزى : وسوف أعلقها على الحائط . (صمت . تسير بانفعال)
أية ورطة ! (تعود إلى السيناتور) وماذا تفعلون للزنجى
لو وقعت .

السيناتور : الزنجى . هاه ! (يمسكها من كتفيها) إذا وقعت تبنتك
المدينة كلها ، كل المدينة ، و كل أمهات المدينة .

ليزى : لكن . . .

السيناتور : أتظنين أن مدينة بأسرها يمكن أن تخطىء . مدينة بأكملها ،
بقساوستها وأطبائها ومحاميها وفنانيها ، وعمدتها وو كلائه
وجمعياتها الخيرية . هل هذا ظنك ؟

ليزى : أبدا ، أبدا ، أبدا .

السيناتور : أعطنى يدك . (يجبرها على التوقيع) أخيراً انتهينا .
أشكرك باسم أختى وابنها ، وباسم سبعة عشر ألف أبيض
فى مدينتنا ، وباسم الأمة الأمريكية التى أمثلها .

جبينك . (يقبلها على جبينها . إلى الآخرين) هيا بنا .
(إلى ليزى) سأراك مرة أخرى فى المساء . سنتحدث
من جديد .

(يخرج) .

فريد : (خارجا) الوداع يا ليزى .

ليزى : الوداع .

(يخرجون . تظل مذهولة ثم تهرع إلى الباب) .

سيناتور ! أرجوك ! مزق الورقة ! أرجوك مزق الورقة !؟
سيناتور !

(تعود فى اتجاه المتفرجين وتتناول المكنسة الكهربائية
بحركة آلية) .

الأمة الأمريكية !

(تدير المكنسة) .

يهيىء لى أنهم خدعونى !

(تحرك المكنسة بغضب) .

(ستـــار)

(اللوحة الثانية)

(نفس الديكور — وبعد اثنتى عشرة ساعة : المصابيح مضاءة ، النوافذ مفتوحة والليل بالخارج . يتعالى ضجيج ، ويظهر الزنجى فى النافذة . ويقفز إلى الغرفة الخالية يذهب حتى وسطها . جرس الباب يدق فيختفى خلف ستارة . وتخرج ليزى من الحمام وتذهب إلى الباب الخارجى وتفتحه)

المشهد الأول

ليزى والسيناتور ، والزنجى مختبئا

ليزى : أدخل . (يدخل السيناتور) ماذا حدث ؟

السيناتور : أفرجو عن توماس وهو الآن فى حضن أمه. أتيت لأحمل لك شكرها .

ليزى : هل هى سعيدة ؟

السيناتور : سعيدة جداً .

ليزى : بكت ؟

السيناتور : بكت ؟ لماذا ؟ إنها أمرأة قوية .

ليزى : لكنك قلت إنها ستبكى ..

السيناتور : ليس بهذا المعنى تماماً .

ليزى : لم تكن تتوقع ذلك .. هيه؟ كانت تحسبنى امرأة سيئة،وأنى سأشهد لصالح الزنجى .

ليزى : ما رأيها فى ؟

السيناتور : تشكرك .

ليزى : ألم تسأل عن شكلى .

السيناتور : كلا .

ليزى : هل وجدت الآن انى بنت طيبة ؟

السيناتور : تعتقد أنك قد قمت بواجبك .

ليزى : آه نعم .

السيناتور : وتأمل أن تستمرى فى تأديته .

ليزى : نعم ، نعم ...

السيناتور : أنظرى إلى ياليزى . (يمسكها من كتفيها) ستستمرين فى تأدية واجبك ؟ لا يمكن أن تخيبى أملها فيك ؟

ليزى : لا تقلق فأنا لن أتراجع عما قلت وإلا سجنونى (صمت) ما هذا الصراخ ؟

السيناتور : لاشىء .

ليزى : لاأستطيع إحتماله . (تذهب فتقفل النافذة) سيناتور ؟

السيناتور : نعم ياطفلتى ؟

ليزى : هل أنت متأكد أننا لم نخطىء ، وأنى فعلت ما كان يجب أن أفعله ؟

السيناتور : تمام التأكد .

ليزى : لم أعد أدرى شيئاً ؟ لقد بلبلتنى ، لا أستطيع أن ألاحق تفكيرك . كم الساعة الآن ؟

السيناتور : الحادية عشرة .

ليزى : مايزال على الصبح ثمانى ساعات .. لن أستطيع أن أغمض عينى . (صمت) الدنيا حر فى الليل كالنهار . (صمت) وماذا من الزنجى ؟

السيناتور : وما الذى سيفعلون به ؟ (يهز السيناتور كتفه يزداد الصياح . تذهب ليزى إلى النافذة) لكن ما هذه الصرخات ، هناك رجال يجرون ومعهم مصابيح كهربائية وكلاب . هل هو إحتفال على المصابيح .. قولى ، ما هذا يا سيناتور ، قل لى ما هذا !

السيناتور : (يستخرج خطاباً من جيبه) أختى كلفتنى أن أسلمك هذا .

ليزى : (بحيوية) هل كتبته لى ، (تمزق المظروف وتسحب منه ورقة من فئة مائة دولار ، فتبحث لعل به رسالة لها ولكنها لا تجد شيئاً فتطبق على المظروف وتلقى به إلى الأرض ، ويتغير صوتها) مائة دولار يجب أن تكون راضياً : وعدنى ابنك بخمسمائة دولار ولكنك تدفع لى مائة . وفرت الكثير .

السيناتور : يا طفلتى .

ليزى : أشكر السيدة أختك ، وقل لها أنى كنت أفضل زهرية أو جورباً نايلون أو أى شىء تتعب نفسها فى اختياره . ولكن أليست الأعمال بالنيات ، (صمت) لقد انتصرت على .

السيناتور : (ينظران إلى بعضهما ويقترب منها السيناتور) أشكرك

يا طفلتي : سننفرد ببعض سويا : أنت تجتازين الآن محنة أدبية وفي حاجة إلى مساعدتي .

ليزي . إنما أنا في حاجة أكثر إلى المال ، وأعتقد أننا سنتفق على ذلك أنا وأنت :

(صمت)

كنت أفضل حتى الآن الناس من كبار السن ، لأنهم كانوا يبدون لي محترمين ، ولكني بدأت أتساءل إن لم يكونوا هم كذلك منحرفين كالآخرين .

السيناتور : (منشرحاً) .

منحرفون ! آه لو سمعتك زملائي . ما ألطف صراحتك ! بك شيء لم يفسده ما صادفك من مشاكل .

(يربت على خدها بيده) ، نعم ، نعم ، بك شيء ما .

تتركه يلاطفها وتظل غير متجاوبة وفي وضع المحتقر له) سأعود فلا ترافقيني إلى الباب .

(يخرج وتظل ليزي مستمرة في مكانها . ولكنها تتناول

الورقة فئة المائة دولار فتسحقها فى كفها وتلقى بها إلى الأرض ، وتنهار على كرسى وتنفجر باكية . وفى الخارج تقترب الصيحات - طلقات نارية من بعيد . يخرج الزنجى من مخبأه ، وينتصب فترفع رأسها وتطلق صرخة) .

* * *

المشهد الثانى

ليزى والزنجى

ليزى : هـا ! (صمت . تنهض)

كنت متأكدة أنك ستعود . كنت متأكدة من ذلك . كيف دخلت؟

الزنجى : من النافذة .

ليزى : وماذا تريد ؟

الزنجى : خبئينى .

ليزى : قلت لك كلا .

الزنجى : هل تسمعينهم يا سيدتى ؟

ليزى : أجـل . .

الزنجى : المطاردة بدأت .

ليزى : أية مطاردة ؟

الزنجى : مطاردة الزنجى .

ليزى : هــا ! (صمت طويل)

هل تأكدت أن أحداً لم يرك تدخل ؟

الزنجى : أجـل .

ليزى : ماذا سيفعلون بك لو أمسكوك ؟

الزنجى : البترول .

ليزى : ماذا ؟

الزنجى : البترول .

(يبدى حركة تفسر ما يقصد إليه) يشعلون فيه النار .

ليزى : فهمت (تذهب إلى النافذة وتشد الستائر)

أجلس (يسقط الزنجى من طوله على كرسى) .

أكان من الضرورى أن تأتى عندى ألا أنتهى من المشاكل أبداً ؟

(تقترب منه وكأنها تهدده) عندى رعب من المشاكل، أتفهمنى ؟

(تضرب الأرض بقدميها) رعب ! رعب ! رعب !

الزنجى : يعتقدون أنى آذيتك ياسيدتى .

ليزى . وبعد ؟

الزنجى . لن يبحثوا عنى هنا .

ليزى . هل تعرف لماذا يطاردونك ؟

الزنجى . لأنهم يعتقدون أنى آذيتك .

ليزى . هل تعرف من الذى قال لهم ذلك ؟

الزنجى . أبداً .

ليزى . أنا . (صمت طويل . ينظر إليها الزنجى) ما رأيك ؟

الزنجى . ولماذا فعلت ذلك يا سيدتى ؟ أواه ! لماذا فعلت ذلك ؟

ليزى . إنى أسأل نفسى هذا السؤال أنا أيضاً .

الزنجى . لن يرحمونى . سيجلدونى على عينى . سيصبون على صفائح البترول . أواه ! لماذا فعلت ذلك ؟ إنى لم أسىء إليك .

ليزى . ها ! ولكنك أسأت إلى. لن تستطيع أن تتصور كم أسأت إلى. (صمت) ألا تريد أن تخنقنى ؟

الزنجى . هؤلاء الناس كثيراً ما يجبرون الآخرين على قول مالا يعتقدون .

ليزى . أجل ، كثيراً. وعندما يفشلون فى فرض سيطرتهم على الناس بالقوة يلجأون إلى القول الجميل والكلام المعسول .

(صمت)

وبعد ؟ كلا ؟ ألن تخنقنى ؟ أنت إنسان طيب .

(صمت) .

سأخبئك حتى مساء الغد .

(يأتى بحركة) لاتلمسنى فأنا لا أحب الزنوج .

(صرخات وطلقات رصاص بالخارج) إنهم يقتربون .

(تذهب إلى النافذة وتفرج الستائر وتنظر إلى الشارع)وقعنا

فى المصيدة .

الزنجى . ماذا يفعلون ؟

ليزى . وضعوا حراسا على أول الشارع وآخره ، ويفتشون كل

البيوت . هل كان من اللازم أن تأتى إلى هنا ؟ لا بد أن

أحداً رآك تدخل الشارع .

(تنظر من جديد إلى الشارع) والآن جاء دورنا. إنهم يصعدون.

الزنجى . كم عددهم ؟

ليزى . خمسة أو ستة .. الآخرون ينتظرون تحت .

(تعود فتتجه إليه)

لا ترتعد . لا ترتعد بحق الله !

(تصمت ثم تتكلم سوارها) .

أيها السوار الأفعى الخنزير !

(تلقى به على الأرض وتدوسه) قذر !

(تخاطب الزنجى) أكان من اللازم أن تأتى إلى هنا ..

(ينهض الزنجى ويتحرك كما لو كان يريد أن يرحل) إبق .
لو خرجت قتلوك .

الزنجى . السطوح .

ليزى . فى ضوء القمر هذا ؟ أخرج إليهم لو كنت تريد أن تكون
هدفاً لرصاصهم .

(صمت)

انتظر . أمامهم طابقان سيفتشونهما قبل أن يصلوا إلى هنا . قلت
لك لا ترتعد .

(صمت طويل . تذهب جيئة وذهاباً . يظل الزنجى فى كرسيه
منهاراً) أليس معك سلاح ؟

الزنجى . أوه ! كلا .

ليزى . هيه ...

(تبحث فى أحد الأدراج وتخرج مسدساً)

الزنجى . ما الذى ستفعلينه يا سيدتى ؟

ليزى . سأفتح لهم الباب وأطلب منهم أن يدخلوا . خدعونى طوال عمرى ، طوال خمس وعشرين سنة ، خدعونى بأمهاتهم العجائز ذوات الشعر الأبيض ، وبأبطال الحرب ، وبالأمة الأمريكية . لكنى فهمت الآن ولن أدعهم يخدعونى بعد ذلك . سأفتح الباب وسأقول لهم : « إنه بالداخل . إنه بالداخل ولكنه لم يفعل شيئاً . أجبرتمونى على أن أشهد زوراً ، ولكنى أقسم بالله العظيم أنه لم يفعل شيئاً » .

الزنجى . لن يصدقوك .

ليزى . ربما . ربما لن يصدقونى : إلا أنك ستصوب اليهم المسدس ، وإن لم ينصرفوا أطلقت عليهم النار ، من هنا .

الزنجى . ولكن سيأتى آخرون .

ليزى . والآخرون أيضاً أطلق عليهم النار . وإن رأيت السيناتور فاعمل على ألا تخطئه ، لأنه هو الذى رتب كل هذا . لقد وقعنا ،

أليس كذلك ؟ إذن فلتكن هذه هي فرصتنا الأخيرة، لأنهم، وأؤكد لك ما أقول، إذا وجدوك عندي، فلن أدعهم ينالون شعرة من جسمي، وإذن فإن كان لابد من الموت فلنمت سويا. (تناوله المسدس) خذ هذا ! قلت لك خذ هذا

الزنجي : لا أستطيع يا سيدتي .

ليزي : ماذا ؟

الزنجي : لا أستطيع أن أطلق النار على بيض .

ليزي : أحقا ؟ لن يؤثر ذلك فيهم ، ولن يمنعهم هم أنفسهم من أن يطلقوا النار عليك .

الزنجي : لأنهم بيض يا سيدتي .

ليزي : وبعد ؟ ألإنهم بيض فلهم الحق أن يذبحوك كما لو كنت خنزيراً ؟

الزنجي : لأنهم بيض .

ليزي : عبيط ! أنت تشبهني ، بل أنت أكثر عبطاً مني. لكن إذا كان العالم كله على اتفاق ...

الزنجي : ولماذا لا تطلقين أنت النار عليهم يا سيدتي ؟

ليزي : قلت لك أني عبيطة . (يسمعان وقع أقدام على السلم) ها هم.

(ضحكة قصيرة) ولكنا مع ذلك سنأخذ الأمر ببساطة .

(صمت) اختبيء فى الحمام ولا تتحرك . احبس أنفاسك .

(يطيع الزنجى وتنتظر ليزى . يقرع الجرس فتستجمع نفسها وتلتقط السوار وتذهب لتفتح الباب فيدخل رجال يحملون البنادق) .

* * *

المشهد الثالث

ليزى وثلاثة رجال

الرجل الأول . إننا نبحث عن الزنجي .

ليزى . أى زنجي ؟

الرجل الأول . الزنجي الذى اغتصب امرأة فى القطار وجرح ابن السيناتور بالموسى .

ليزى . بحق الله لا تبحثوا عنه عندى . (صمت) ألا تعرفوننى ؟

الرجل الثانى . أجل ، أجل ، أجل ، رأيتك تنزلين من القطار أول أمس .

ليزى . تماما ، لأنى المرأة التى اغتصبها ، أفهمتم : (همسات وينظرون إليها نظرة يختلط فيها الغباء والرغبة والرهبة ، ويتراجعون قليلا) وإن اقترب أحد من هنا فسأذيقه من هذا . (يضحكون) .

رجل . ألا تودين رؤيته مشنوقا ؟

ليزى . تعالوا اخبرونى عندما تعثرون عليه .

رجل . ولن تطول بحثنا يا سكرتى الصغيرة . نحن نعرف أنه يختبىء في هذا الشارع .

ليزى . أتمنى لكم حظاً طيباً . يخرجون فتغلق الباب وتضع المسدس على المنضدة) .

المشهد الرابع

ليزى ثم ينضم اليها الزنجى

ليزى . تستطيع أن تخرج (يخرج الزنجى فيركع أمامها ويقبل طرف ثوبها) قلت لا تلمسنى (تنظر إليه) كان أن تكون شخصاً مهماً حتى تكون مدينة بأكملها فى أثرك هكذا .

الزنجى : لم أجن شيئاً يا سيدتى . وأنت تعرفين ذلك تماماً .

ليزى . يقولون إن مجرد كونك زنجى يعنى دائماً أنك جنيت شيئاً .

الزنجى . لم يحدث أن جنيت شيئاً فى يوم من الأيام . أبداً . أبداً ؟

ليزى . لم أعد أعرف أين أنا (صمت) مع ذلك فلا يمكن أن تكون مدينة بأسرها على خطأ كامل . (صمت) اللعنة ! لم أعد أفهم شيئاً مما يحدث .

الزنجى . هكذا الحال دائماً ياسيدتى . هكذا الحال دائماً مع البيض .

ليزى : وأنت أيضاً هل تحس أنك أذنبت ؟

الزنجى : نعم ياسيدتى .

ليزى ولكنك رغم ذلك لم تفعل شيئاً .

الزنجى . أبداً ياسيدتى .

ليزى : ولكن ماذا فيهم ليجعل الناس دائماً ينحازون إلى جانبهم

الزنجى . لأنهم بيض .

ليزى . وأنا أيضاً بيضاء . (صمت ثم ضجة أقدام فى الخارج) بدأوا ينزلون .

تقترب منه بحركة غريزية . يرتعد ولكنه يضع يده حول كتفيها . تتلاشى الأقدام . صمت . ثم تخلص نفسها من يده المحيطة بكتفيها فجأة) آه — قل لى ؟ ألسنا وحيدين ؟ كما لو كنا يتامى . (الجرس يدق . ينصتان فى صمت . الجرس يدق مرة أخرى) اختبىء فى الحمام . (دقات على باب الشقة . يختبىء الزنجى وتذهب ليزى لتفتح الباب) .

* * *

المشهد الخامس

فريد وليزى

ليزى . هل جننت ! لماذا تقرع بابى ؟ لن تدخل . يكفى ما سببت لى من متاعب . إذهب من هنا ! إذهب من هنا يا قذر ! إذهب من هنا ! إذهب !

(يدفعها ويغلق الباب ويمسكها من كتفيها . صمت طويل)

وبعد ؟

فريد. أنت الشيطان !

ليزى . هل قدمت إلى هنا تقتحم بيتى عنوة لكى تقول لى ذلك ؟أية عقلية ! من أين خرجت ؟ (صمت) أجب .

فريد . قبضوا على الزنجى . لم يكن هو نفس الزنجى المطلوب ، ومع ذلك قتلوه .

ليزى . وبعد ؟

فريد . كنت معهم .

(ليزى تصفر)

ليزى . فهمت . (صمت) يقولون ان رؤية قتل الزنجى قدأثارتك .

فريد . إننى أرجوك .

ليزى : ترجونى ماذا ؟

فريد : أنت الشيطان ! سحرتنى ، كنت وسطهم ومسدسى فى يدى والزنجى معلق من فرع شجرة . ونظرت إليه وفكرت : إنى أريدها ، ولم يكن هذا طبيعياً .

ليزى : دعنى . قلت لك دعنى .

فريد : ماذا يوجد تحت هذا ؟ ماذا فعلت بى ياساحرة ؟ كنت أنظر إلى الزنجى وأراك وأنت معلقة فوق النار ، فأطلقت مسدسى .

ليزى : ياقذر ! دعنى . دعنى . أنت قاتل .

فريد : ماذا فعلت بى ؟ أنت تلتصقين بى التصاق أسنانى بلثتى . أراك فى كل شىء ، أرى بطنك ، بطن المومس القذر ، وأحس بحرارتك تملأ خياشيمى . جريت إلى هنا ، ولا أعرف إن كان ذلك لأقتلك أم لأغتصبك . ولكنى الآن عرفت .

(يتركها فجأة)

لن أدنس نفسى من أجل مومس .

(يعود إليها) .

هل ماقلته لى هذا الصباح حقيق ؟

ليزى : قلت لك ماذا ؟

فريد : أننى أمتعتك .

ليزى : دعنى فى حالى .

فريد : أقسمى أنه كان صحيحا . أقسمى !

(يلوى معصمها ، ومن الحمام تعلو ضجة)

ما هذا ؟

(يصمت)

يوجد هنا شخص ما .

ليزى : أنت مجنون . لايوجد أحد .

فريد : بلى يوجد شخص ما فى الحمام .

(يتجه إلى الحمام)

ليزى : لن تدخل .

فريد : إذن فهناك شخص ما فعلا .

ليزى إنه زبونى اليوم . من النوع الذى يدفع بسخاء . هل استرحت الآن ؟

فريد : لن يكون لك زبائن . أبدا . من الآن أنت لى .

(صمت)

أريد أن أرى شكله .

(يصرخ)

أخرج من هناك .

ليزى : (صارخة) لاتخرج . لو خرجت سيصيدك .

فريد : ياابنة المومس .

(يلقى بها بعيدا بعنف ويذهب إلى الباب ويفتحه ويخرج الزنجى)

هل هذا هو زبونك ؟

ليزى : خبأته لأنهم يريدون إيذاءه . لاتطلق النار عليه ، فأنت تعرف جيداً أنه برىء .

(يطلق فريد النار ولكن الزنجى يثب فجأة ويدفعه ويخرج ،

فيندفع فريد خلفه ، وتذهب ليزى حتى الباب الخارجى حيث اختفى الاثنان وتصرخ)

الزنجى برىء الزنجى برىء !

(طلقتان . تعود أدرجها وقد تصلب وجهها . تتجه إلى المنضدة وتتناول المسدس . يعود فريد فتواجهه وظهرها إلى الجمهور وتخفى المسدس خلف ظهرها) .

هل لحقت به ؟

(لا يجيب فريد) والآن جاء دورك .

(تصوب إليه المسدس)

فريد : ليزى ! حرام عليك ، ماذا ستفعل أمى لو مت ؟

ليزى : اخرس ! لن تضحكون على مرة أخرى بأسطورة أمك .

فريد : (يسير إليها يبطء) ليزى ، أسمعى . جدى كلارك ، الجد الأكبر زرع غابة كاملة بمفرده ، وقتل سبعة عشر هنديا بيديه ، واستشهد بعدها فى كمين . وابنه بنى كل هذه المدينة تقريبا ، وكان رفيقاً لواشنطن ومات فى « يورك تاون » دفاعا عن إستقلال الولايات المتحدة . وكان جدحدى مدير بوليس

سان فرانسيسكو وأنقذ سبعة وعشرين شخصا خلال الحريق
الكبير الذى شب فيها ، وعاد جدى إلى هنا واستقر وحفر قناة
المسيسبى وصار حاكما للولاية ، وأصبح أبى عضواً بمجلس
الشيوخ . وسأصبح أنا نفسى عضواً بمجلس الشيوخ من بعده ،
فأنا وريثه الذكر الوحيد ، وآخر من يحمل إسم عائلة كلارك .
لقد صنعنا هذا البلد ، وتاريخنا هو تاريخها . وتوجد فروع
أخرى لعائلة كلارك فى ألاسكا وفى الفلبين وفى المكسيك
الجديدة ، فهل تجرؤين على أن تطلقى النار على كل أمريكا ؟

ليزى : لو تقدمت خطوة أخرى سأطلق عليك النار .

فريد : أطلقى ! لماذا لا تطلقين ! أرأيت ، إنك لا تقدرين . بنستمثلك
« لن تقدر » على أن تطلق النار على رجل مثلى . من أنت ؟
ما هو دورك فى الحياة ! هل تعرفين من كان جدك ؟ أما أنا ،
فلى الحق أن أعيش : لأن أمامى أشياء كثيرة على أن أتمها ،
والناس تنتظر منى أن أقوم بها . أعطنى هذا المسدس .
(تعطيه المسدس فيضعه فى جيبه) .
وإذا كنت تريدين معرفة ما تم بشأن الزنجى فاعلمى أنه جرى
بسرعة وأخطأه مسدسى .

(صمت . يحوط كتفيها بذراعيه)

سأسكنك فى بيت على التل ، عن الضفة الأخرى من النهر ، بيت جميل له حديقة ، وستتنزهين فى الحديقة ، ولكنى لن أصرح لك بالخروج : فأنا غيور . وسأحضر لرؤيتك ثلاث مرات فى الأسبوع ، عندما يحل الظلام : أيام الثلاثاء والخميس وعطلة الأسبوع . وسيكون لك خدم من الزنوج ومال أكثر مما كنت تحلمين به . ولكن يجب أن تلبى كل نزواتى ، وما أكثرها !

(تنسى نفسها بين ذراعيه لبعض الوقت)

هل صحيح أنى أمتعتك ؟ أجيبى صحيح ؟

ليزى : (بإعياء) نعم صحيح .

فريد : (يربت على وجنتيها)

آه ، كل شىء الآن عاد إلى مكانه السليم .

(صمت) .

سأقول لك الآن اسمى فريد .

(ستار)

كتب الاستاذ الدكتور عبد المنعم الحفنى

مؤلفات :	الناشر
١ — فن التأليف والتمثيل والإخراج للتليفزيون .	دار الكتاب العربى
٢ — جان بول سارتر : حياته وأدبه وفلسفته	مؤسسة التأليف ومكتبه مدبولى
٣ — ألبير كامى : حياته وأدبه وفلسفته	مكتبة مدبولى
٤ — تيارات وتجارب أدبية وفنية جديد	الدار المصرية
٥ — فى النظرية الماركسية	الدار المصرية
٦ — أزمة الحرية فى الماركسية	مكتبة راديو
٧ — معنى الوجودية	مكتبة راديو
٨ — موسوعة علم النفس والتحليل النفسى	مكتبة مدبولى
٩ — الموسوعة الفلسفية	مكتبة مدبولى

مترجمات :	الناشر
١٠ — قاموس الفلسفة	مكتبة مدبولى.
١١ — ما فوق مبدأ اللذة لفرويد	مكتبة راديو.
١٢ — موسى والتوحيد لفرويد	الدار المصرية.
١٣ — ليوناردو دافينشي لفرويد	مكتبة مدبولى.
١٤ — الحرب والحضارة والحب والموت لفرويد	مكتبة مدبولى.
١٥ — عالم بلا يهود لكارل ماركس	مكتبة مدبولى.
١٦ — معنى الوجودية لجان فال	مكتبة راديو.
١٧ — الوجودية مذهب انسانى لسارتر	مكتبة راديو.
١٨ — المادية الماركسية لسارتر	مكتبة راديو.
١٩ — سجناء الطونا لسارتر	مكتبة عالم الكتب.
٢٠ — الشيطان والرحمن لسارتر	مكتبة مدبولى.
٢١ — الممثل كين أو العبقرية لسارتر	مكتبة الدار المصرية.
٢٢ — العادلون لكامى	مكتبة الدار المصرية.
٢٣ — الحصاد لكامى	مكتبة الدار المصريه.

٢٤ — سوء التفاهم لكامى — مكتبة الدار المصرية
٢٥ — المتمرد لكامى — مكتبة الدار المصرية
٢٦ — أسطورة سيزيف لكامى — مكتبة الدار المصرة
٢٧ — تاريخ حياة طاغية لسارتر — الدار المصرية
٢٨ — الاوراه اللاجدية لسيمون دى بوفرار — الدار المصرية
٢٩ — البوتقة لآرثر ميلر — مؤسسة التأليف
٣٠ — رجال وفئران لشتاينبك — مؤسسة التأليف
٣١ — دور والأدب والفن فى الاشتراكية لماركس — مكتبة الانجلو

رقم الإيداع ٧٦/٤٧٢٦

الترقيم الدولى ١٠ — ٧٠٤٧ — ISBN ٩٧٧

دار مأمون للطباعة

درب البندق شارع خيرت : ت ٢١٢١٨

تحت الطبع

الأفواه اللامجدية	سيمون دى بوفوار
معنى الوجودية	د. عبد المنعم الحفنى
ماهى الوجودية	ترجمة : د. عبد المنعم الحفنى
الوجودية مذهب انسانى	جان بول سارتر
ما فوق مبدأ اللذة	سيجمود فرويد
عالم بلا يهود	ترجمة د. عبد المنعم الحفنى

الثمن ٣٠ قرشا

الناشر
مكتبة مدبولى
٦ ميدان طلعت حرب